فريق التفريغ بموقع الطريق إلى الله

يـــقـــدم

من سلسلة "رمضان قرب يلا نقرب 2"

ليل المحبين

(باللهجة المصرية)

لفضيلة الشيخ: محمد بسيوني

رابط المادة: http://way2allah.com/khotab-item-120349.htm

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله –صلَّى الله عليه وآله وصحبه وسلم– وبعد:

إخواني وأخواتي في الله، نحن الآن على عتبة رمضان –أسأل الله أن يبلغنا رمضان هذا العام وأعوامًا عديدة اللهم آمين–.

أتحدث معكم في هذه الدقائق عن قيام الليل في رمضان، ولا بد من الاستعداد للقيام قبل رمضان؛ فإن قيام الليل له لذة، وفيه حلاوة وسعادة لا يشعر بها إلا من صَفَّ قدميه لله –عز وجل– في ظلمات الليل يعبد ربه، ويشكو ذنبه، ويناجي مولاه، ويطلب جنته، ويرجو رحمته، ويخاف عذابه، ويستعيذ من ناره، فهو مطلب يستحق المنافسة، وهو أُفُق يستحق السباق، وهو غاية تستحق الغلاب، قال تعالى: "وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ" المطففين:26.

قال تعالى عن هؤلاء القوم الذين يتنافسون بالليل:

"تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ" السجدة:16، قال ابن كثير –رحمه الله–: "تتجافى جنوبهم: أي بقيام الليل، وترك النوم والاضجاع على الفُرش الوطيئة، يدعون ربهم خوفًا وطمعًا: أي خوفًا من وبال عقابه، وطمعًا في جزيل ثوابه".

أيضًا قال تعالى: "وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّداً وَقِيَاماً" الفرقان:64، –اللهم اجعلنا جميعًا منهم يارب–، ولقد قال النبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "إنَّ في الليلِ لَساعةً، لا يوافقُها رجلٌ مسلمٌ يسأل اللهَ خيرًا من أمرِ الدنيا والآخرةِ، إلا أعطاه إياه، وذلك كلَّ ليلةٍ"، والحديث في صحيح مسلم، وأيضًا قال النبي –عليه الصلاة والسلام– كما في سنن الترمذي وغيره: "أيها النَّاسُ أفشُوا السَّلامَ وأطعِمُوا الطعامَ وصِلوا الأرحامَ وصَلُّوا بالليلِ والنَّاسُ نِيامٌ تدخُلوا الجنَّةَ بسلامٍ" صححه الألباني، فقيام الليل سبب من أسباب دخول الجنة –أسأل الله أن يجعلنا جميعًا من أهلها–.

أيضًا قال النبي –صلَّى الله عليه وسلم–: "عليكم بقيام الليل، وصية النبي –عليه الصلاة والسلام لأمته، عليكم بقيامِ الليلِ؛ فإنه دَأْبُ الصالحين قَبْلَكم، وهو قُرْبَةٌ لكم إلى ربِّكم، ومَكْفَرَةٌ للسيئاتِ، ومَنْهاةٌ عن الإثمِ" حسنه الألباني.

لذا كان النبي –عليه الصلاة والسلام– يتخذ من السبل والأسباب التي تعينه على قيام الليل؛ فخشونة فراشه –صلَّى الله عليه وسلم– سبب يمهده للقيام؛ كان ينام على الحصير حتى يخط في جنبه الشريف كما في مسند الإمام أحمد من حديث أنس –رضي الله عنه– قال: "دخَلْتُ على رسولِ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم وهو مُضطَجِعٌ على سريرِهِ مزمل

بشريطٍ وتحتَ رأسِه وسادةٌ من أَدَمٍ حَشْوُها لِيفٌ فدخَل عليه نفرٌ من أصحابِه ودخَل عمرُ فانحَرَف رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم انحرافةً –أي تغير من على جنبه قليلًا–، فلم يرَ عمرُ بينَ جنبِه وبينَ الشَّريطِ ثوبًا وقد أثَّر الشَّريطُ بجنبِ رسولِ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم..

فبكى فقال له النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم ما يُبكِيكَ يا عمرُ؟ قال واللهِ ما أبكي أن لا أكونَ أعلَمُ أنَّك أكرمُ على اللهِ تبارَك وتعالى من كِسْرَى وقَيْصَرَ وهما يَعيثانِ فيما يَعيثانِ فيه وأنتَ رسولُ اللهِ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم بالمكانِ الَّذي أرى –أي تنام على الحصير–، قال له النَّبيُّ صلَّى اللَّهُ عليه وسلَّم أمَّا ترضى أن تكونَ لهم الدُّنيا ولنا الآخرةُ فقال عمرُ بلى، قال فإنَّه كذلك" رجاله رجال الصحيح غير مبارك بن فضالة وقد وثقه جماعة وضعفه جماعة.

أين نحن من نبينا –عليه الصلاة والسلام– الذي كان يقوم يصلي بالليل حتى تتورم قدماه، ولما سُئل –صلَّى الله عليه وسلم– عن ذلك قال: "أفلا أكون عبدًا شكورًا" صحيح البخاري.

وها هو عمر –رضي الله عنه– أمير المؤمنين كان يصلي من الليل ما شاء، حتى إذا كان من آخر الليل أيقظ أهله للصلاة، قال لهم: الصلاة الصلاة، ثم يتلو هذه الآية: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى" طه:132.

وفي الصحيحين أنه لما تُوفي عمر قال علي –رضي الله عنه–: "ما خلفت أحدًا أُحب أن ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر"، لماذا؟ لأن عمر –رضي الله عنه– كان في وجهه خطان أسودان كالشراك من البكاء، كان يمر بالآية من ورده بالليل فيبكي حتى يسقط، ويبقى في البيت حتى يُعاد للمرض؛ لأنه استلذ بشراب الدموع، ولولا صحو السهر والجوع ما بات عند الجبل هلال يا سارية، ولله در القائل: فمن يجاري أبا حفص وسيرته، أو من يحاول للفاروق تشبيهًا، أين نحن من هؤلاء؟

أنصح نفسي وإياك أخي الحبيب وأنتِ أيتها الفاضلة ونحن على عتبة رمضان بقيام الليل، ابدأ بركعة، ابدئي بركعة، بركعة واحدة، أن تقرأ سورة الفاتحة وسورةً من قصار سور القرآن مثلًا هذا في أول ليلة، داوم على ذلك أسبوعًا، أسبوعين، بعد ذلك صلِّ ركعتين ثم أوتر بركعة، داوم أسبوع، أسبوعين، ثم بعد ذلك أربع ركعات ثم أوتر بركعة، المهم "أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل" صححه الألباني، أن تدوام على قيام الليل، درب نفسك على القيام وأنت على عتبة رمضان؛ حتى لا تُكتب من الغافلين، اقرأ بمائة آية حتى تُكتب عند الله –سبحانه وتعالى– من القانتين، اقرأ بألف آية حتى تُكتب عند الله من المقنطرين.

أسأل الله أن يجعلنا من القائمين الراكعين الساجدين، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم آمين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

تم بحمد الله

شاهدوا الدرس للنشر على النت في قسم تفريغ الدروس في منتديات الطريق إلى الله وتفضلوا هنا:

http://forums.way2allah.com/forumdisplay.php?f=36